

الأربعينية بين السعادة والجمال

الأربعينية بين السعادة والجمال

لا تحسب خطواتك على الرمال.. فأنت مقبل على جسد معفر بالتراب.. لا تلتفت إلى الوراء لعلك تعيق عجز تجري إلى المقام.. على اليمين طفل سعيد باللقاء.. وشاب يلهث وراء محراب الفداء.

من يسعى للشهادة والتضحية تسعى وراءه القلوب وتأنس بذكره النفوس.. شهيد في حضرة السعادة.. يلهم الناس التضحية والولاء، ينهلون من معانيه السامية الجمال.. استشهاده سعادة وتلذذ بالألم يعقبه احساس روعي جميل، هذا ما قاله كانط، اللذة الجمالية غير مرتبطة بالمصلحة الشخصية إنها تسمو فوق كل المنافع، الجميل عند كانط يعني الخير.

ستبقى قيمة التضحية ماثلة بالوعي الاجتماعي بشخص وروح من قام بها.. ساكنة في الوجدان الشعبي وبإيمان المواليين.. تعلو التضحية إذا كانت مؤيدة من السماء.. التضحية التي تعني الاستشهاد في سبيل الله لا يموت شهيداً في العقل الجمعي.. يعيش الخلود بالدنيا والآخرة بل في أحوالهم عند ربهم.. التضحية أداة لدحر عجز الكل ووسيلة لبقاء الغير.. التضحية ألم بالجسد ولذة معنوية وسعادة روحية تنمو في القلوب.. هي حركة متجددة كالدم يجري بالعروق.. لا تنبض أفئدة الباقين إلا عندما يعيشون بروح ومعاني المضحى.. تترجم في الخيال الشعبي رمزيته.. تتحول إلى مناعة ذاتية في الشعور الجماعي.. تتكامل التضحية بوجدان المتفاعلين إذا كان الشهيد المضحى يستشهد من أجل مبادئ دينية وقيم سامية .

التضحية قيمة تقوم عليها تاريخ الأمم وشعوب بل يصبح المضحى رمز دول (الجندي المجهول) تزوروه وفود رسمية وشعبية رغم أنه غير معروف يكفي أنه رمز للتضحية والعطاء فكيف بمن عرف بالسيط وسيد شباب أهل الجنة.. لا يلام الشعور الوجداني الجماعي المتراكم مع السنين في الشعور والاشعور كلما تعزز لديه الارتباط الروحي والمادي ببطل الطف وسيد الشهداء يعبر عن حبه وولائه بالكلمة والحركة والشعائر الإنسانية.. ارتبط رمز التضحية في واقعة الطف بالاصلاح من أجل الأمة.. تضحيته تجسيد للمثل العليا.. رأى

في الحياة من غير استقامة ظلما وربما..

من وحي واقعة الطف الا يرتبط الجمال بالسعادة؟عندما يستشهد الإنسان من أجل حياة الآخريذ..كيف نفسر الجمال بالموت الجسدي الا بأحياء المنظومة القيمية في النفوس واستنهاض الأمة باستلهاهم فكر المصلح المضحي في أمة جده..لم تكن السعادة عند الشهيد مرتبطة بالبقاء الجسدي والانتصار المادي بل بوعي الأمة..تشكل القيم وقودا في ذاكرتهم ونبضا دائما في القلوب " فإنَّي لا أرى الموت إلاَّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاَّ بَرَمًا" .

عندما ضحى الحسين عليه السلام من أجل سمو الإنسان ونجاته من الهلاك وترفع مستوى إداركه وإعادة سلوكه إلى المنهج النبوي..تصبح التضحية سعادة وعاقبتها جميلة هذا ما اكدته الحوراء زينب عليها السلام في ردها على ابن زياد عندما نطق كيف رأيت فعل ا□ بأهل بيتك؟، فقالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب ا□ عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع ا□ بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده فانظر لمن الفلج يومئذ .

قالتها الحوراء لتطابق وانسجام الفكرة مع الحركة والمبادئ مع السلوك..هذا هو الجمال تكتمل الصورة بكمال مبدعها بالتضحية من أجل المفاهيم الخالدة .

عندما سُأل الفيلسوف برتراند راسل ، هل أنت مستعد للتضحية بحياتك من أجل أفكارك؟. قال: لا، لأنني على يقين من حياتي، ولكنني لست على يقين من أفكارتي"، هنا الفرق بين من يؤمن إيمانا راسخا بما يقوم به وضحي في سبيل ا□ من أجل استنهاض الأمة واستمرار بقائها حية بالأصلاح للأهداف الرسالية.

فهم الجمال تتطلب تربية دينية ووعي بالمبادئ والقيم، الجمال كما قصدته الحوراء إعادة القيم والاحساس بها وتجسيدها سلوكا بالحياة التي نادى بها بطل كربلاء ولا يمكن إعادتها وترسيخها إلا بالتضحية الجسدية التي تعني السعادة عندما يخلق الوعي الجمعي الذي يتجدد في ذاكرة الأمة بأحياء المناسبة بشعارات تتضمن كلمات مع حركة الجسد مثل المشي.

المشي الذي ارتبط بالطواف والسعي بين الصفا والمروة والبحث عن الرزق والمشي الذي يتزين بالاستحياء، المشي حركة جميلة للطفل، أسعد لحظات الأم حينما ترى مولودها يخطو بالمشي.

اطمئنان النفس يؤدي إلى السعادة التي تنظر إلى كل شيء بالحياة جميل، لأن المؤمن المطمئن يحمل مبادئ دينية وقيم إنسانية يتطابق اعتقاده بها مع سلوكه.. ينتظر الثواب والأجر والعاقبة السعيدة بالآخرة.

أيها الماشي في درب النجاة.. عد إليّ ببقايا الغبار.. عانقني بصدر ينبض بالولاء.. وما فحني بكف لأمس شباك الزوار.

من يسعى للشهادة والتضحية تسعى وراءه القلوب وتأنس بذكراه النفوس.. شهيد في حضرة السعادة.. يلهم الناس التضحية والولاء، ينهلون من معانيه السامية الجمال.. استشهاده سعادة وتلذذ بالألم يعقبه احساس روحي جميل، هذا ما قاله كانط، اللذة الجمالية غير مرتبطة بالمصلحة الشخصية إنها تسمو فوق كل المنافع، الجميل عند كانط يعني الخير.

ستبقى قيمة التضحية ماثلة بالوعي الاجتماعي بشخص وروح من قام بها.. ساكنة في الوجدان الشعبي وبإيمان الموالين.. تعلو التضحية إذا كانت مؤيدة من السماء.. التضحية التي تعني الاستشهاد في سبيل الله لا يموت شهيداً في العقل الجمعي.. يعيش الخلود بالدنيا والآخرة [بلْ أَوْحِيَ آءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ] [التضحية أداة لدحر عجز الكل ووسيلة لبقاء الغير.. التضحية ألم بالجسد ولذة معنوية وسعادة روحية تنمو في القلوب.. هي حركة متجددة كالدم يجري بالعروق.. لا تنبض أفئدة الباقين إلا عندما يعيشون بروح ومعاني المضحى.. تترجم في الخيال الشعبي رمزيته.. تتحول إلى مناعة ذاتية في الشعور الجماعي.. تتكامل التضحية بوجدان المتفاعلين إذا كان الشهيد المضحى يستشهد من أجل مبادئ دينية وقيم سامية .

التضحية قيمة تقوم عليها تاريخ أمم وشعوب بل يصبح المضحى رمز دول (الجندي المجهول) تزوروه وفود رسمية وشعبية رغم أنه غير معروف يكفي أنه رمز للتضحية والعطاء فكيف بمن عرف بالسبط وسيد شباب أهل الجنة.. لا يلام الشعور الوجداني الجماعي المتراكم مع السنين في الشعور والاشعور كلما تعزز لديه الارتباط الروحي والمادي ببطل الطف وسيد الشهداء يعبر عن حبه وولائه بالكلمة والحركة والشعائر الإنسانية.. ارتبط رمز التضحية في واقعة الطف بالاصلاح من أجل الأمة.. تضحيته تجسيد للمثل العليا.. رأى في الحياة من غير استقامة ظلماً وبرماً..

من وحي واقعة الطف الا يرتبط الجمال بالسعادة؟ عندما يستشهد الإنسان من أجل حياة الآخريين.. كيف نفسر

الجمال بالموت الجسدي الا بأحياء المنظومة القيمية في النفوس واستنهاض الأمة باستنهاض فكر المصلح المضحى في أمة جده..لم تكن السعادة عند الشهيد مرتبطة بالبقاء الجسدي والانتصار المادي بل بوعي الأمة..تشكل القيم وقودا في ذاكرتهم ونبضا دائما في القلوب " فإِنِّي لا أرى الموت إلاَّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاَّ بَرَمًا " .

عندما ضحى الحسين عليه السلام من أجل سمو الإنسان ونجاته من الهلاك وترفع مستوى إداركه وإعادة سلوكه إلى المنهج النبوي..تصبح التضحية سعادة وعاقبتها جميلة هذا ما اكدته الحوراء زينب عليها السلام في ردها على ابن زياد عندما نطق كيف رأيت فعل ا□ بأهل بيتك؟، فقالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب ا□ عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع ا□ بينك وبينهم فتحاجون إليه وتختصمون عنده فانظر لمن الفلج يومئذ .

قالتها الحوراء لتطابق وانسجام الفكرة مع الحركة والمبادئ مع السلوك..هذا هو الجمال تكتمل الصورة بكمال مبدعها بالتضحية من أجل المفاهيم الخالدة .

عندما سُأل الفيلسوف برتراند راسل ، هل أنت مستعد للتضحية بحياتك من أجل أفكارك؟. قال: لا، لأنني على يقين من حياتي، ولكنني لست على يقين من أفكارك"، هنا الفرق بين من يؤمن إيمانا راسخا بما يقوم به وضحى في سبيل ا□ من أجل استنهاض الأمة واستمرار بقائها حية بالأصلاح للأهداف الرسالية.

فهم الجمال تتطلب تربية دينية ووعي بالمبادئ والقيم، الجمال كما قصدته الحوراء إعادة القيم والاحساس بها وتجسيدها سلوكا بالحياة التي نادى بها بطل كربلاء ولا يمكن إعادتها وترسيخها إلا بالتضحية الجسدية التي تعني السعادة عندما يخلق الوعي الجمعي الذي يتجدد في ذاكرة الأمة بأحياء المناسبة بشعارات تتضمن كلمات مع حركة الجسد مثل المشي.

المشي الذي ارتبط بالطواف والسعي بين الصفا والمروة والبحث عن الرزق والمشي الذي يتزين بالاستحياء، المشي حركة جميلة للطفل، أسعد لحظات الأم حينما ترى مولودها يخطو بالمشي.

اطمئنان النفس يؤدي إلى السعادة التي تنظر إلى كل شيء بالحياة جميل، لأن المؤمن المطمئن يحمل مبادئ دينية وقيم إنسانية يتطابق اعتقاده بها مع سلوكه..ينتظر الثواب والأجر والعاقبة السعيدة بالآخرة.

أيهما الماشي في درب النجاة..عد إليّ ببقايا الغبار..عاقني بصدر ينبض بالولاء..وصا فحني بكف لامس
شباك الزوار.